حزنِ مرتجل

اسم الديوان : حُزْنٌ مُرٌ تَجَلّ...
أشعار : عبد الرحمن يوسف
الطبعة : الثانية 1433هـ - 2012م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يجوز إعادة
طبع أو اقتباس أي جزء منه بدون إذن كتابي من الناشر.
الناشر : دار الشاعر للنشر والتوزيع
18 ب شارع 26 يوليو - وسط البلد - القاهرة
ت : 0127919792 (2+)
الموقع على الإنترنت : www.arahman.net
البريد الإلكتروني : arahman@arahman.net
info@arahman.net
توزيع : دار العلوم للنشر والتوزيع
277 عمارات امتداد رمسيس - طريق النصر - مدينة نصر
هاتف وفاكس : 22629499 - 22629606 (202+)
البريد الإلكتروني : daralaloom@hotmail.com
رقم الإيداع : 2008/22286
التجهيزات : 4F تليفون / فاكس 35424630 (202+)

حزن مرتجل

شعر

عبد الرحمن يوسف

دار الشاعر للنشر والتوزيع

دار العلوم للنشر والتوزيع

فهرس

القصيدة	الصفحة
تَفَــاؤُلْ ...	7
الظُّلْمُ ... ظُلْمْ ... !	13
حُزْنٌ مُرْتَجَلْ ...	17
لا تَحْقِدْ ... !	33
الرَّاحِلُونَ بلا قُبُورْ ... !	37
حِدَادٌ بدونِ عَزَاءْ ... !	51
بَعْدَ الحِدَادْ ... !	63
اعْتَذِرْ عَمَّا فَعَلْتْ !	71
اللَّيلُ ظَلامْ ...	85
بَيْنَ قَصيدَتَيْنْ ... !	93
متى موعِدُ المَوتْ ... !	99
مِصْرُ القَصِيدَةْ ... !	107

القصيدة الصفحة

أتَكَثَّفُ قَطْرَةْ 123
الاستِلامُ في المَشْرَحَةْ ... ! 131
يَقُولُ العَدُوُّ ... ! 137
على بُعْدِ خُلْدٍ ونِصْفْ 145
جِنَازَةٌ مُنْضَبِطَةْ ... ! 151
مَوْتٌ أكيدْ ... ! 161
عَاطِلْ ... ! 171
دَرَجَاتُ زُرْقَةْ ! 187
كَثيرٌ عَلَيْكُمْ ... ! 191
ولقَدْ أرَاني 205
قَصِيدَةُ هَذا المَسَاءْ 215
في هِجَاءِ الصَّبْرْ... ! 235
لسْتُ مُمْتَنًّا 241

تَـفَـــــاؤُلْ ...

سَيُدْرِكُ مَنْ يَقْرَؤونَ القَصيدَةَ مَاذا بقلبي يَجُولْ ...

حُرُوفٌ أصَابعُهَا تَتَشَابَكُ فـي رَقْصَةٍ مِنْ مَعَانٍ

وأقْلامُ مَنْ يَكْتُبُونَ بَدَتْ كَالمَزَاميرِ

والحَرْفُ جَارُ أخيهِ تَرَاقَصُ مِثلَ الخُيُولْ ...

هُو الحَرْفُ ...

مِرآةُ حُسْنٍ وقُبْحٍ لِمَنْ يَكْتُبُونَ بِزُورٍ وحَقٍّ

فَحَرْفٌ كَفُورٌ

وحَرْفٌ رَسُولْ !

وحَرْفٌ أبَا بَكْرٍ يَبْدو

وحَرْفٌ يُنَافِقُ كَابْنِ سَلُولْ ...

وحَرْفٌ تَحَصَّنَ بالصَّمْتِ حينَ الكَلامِ

وحَرْفٌ يَقُولْ ...

وحَرْفٌ عَزيزٌ

وحَرْفٌ ذَلولْ ...

وحَرْفٌ عَلَى النَّاسِ يُغْدِقُ حَقًّا

وحَرْفٌ تَسَوَّلَ عِنْدَ القُصُورِ بقَرْعِ الطُّبُولْ ...

هُوَ الحَرْفُ طُهْرٌ ...

وعُهْرٌ ...

فمِنْهُ أذانُ الشُّرُوقِ

ومنْهُ يَكُونُ الأفُولْ ... !

* * *

يَلومُ عَليَّ الذينَ يَخَافُونَ حَرْفي بأنِّي أُجَاهِرُ بالشَّمْسِ

عَبْرَ ظَلامِ المَدينَةِ

والليلُ فَرْضٌ يُؤَدَّى بكُلِّ المَوَاقيتِ

قُلْتُ لَهُمْ : « إنَّ شِعْري يُؤَدِّي فُرُوضَ الإضَاءَةِ » !

قَالوا : « عَليكَ احْتِرَامَ الظَّلامِ الذي لَفَّنَا » !

قُلْتُ : « إنِّي أُرَوِّضُ عَيْنَ المَدينَةِ عَبْرَ المَجَازِ لِكَيْ لا تَمُوتَ مِنَ الضَّوْءِ إنْ ذَاتَ يَوْمٍ أتَاهَا الشُّرُوقُ ... »

فَقَالوا : « لأنَّكَ لَمْ تَحْتَرِمْ لَيْلَنَا سَوْفَ تُسْجَنُ - دُونَ مَجَازٍ - فَقَايِضْ شُمُوسَكَ بالليلِ كَيْ لا تَضيعْ ... »

فَقُلتُ : « أنَا إنْ أقَايِضْ بيَوْمٍ ...

فَسَوفَ تَرَى كُلَّ قَوْمي يَبيعْ » ... !

أنَا مَنْ يُوَجِّهُ سَيْلَ التَّفَاؤُلِ شِعْرًا لِمَجْرَى العَمَلْ ...

أنَا مَنْ يُصَوِّبُ حِقْدَ الجُمُوعِ لتَكْسِرَ دِرْعًا تَحَصَّنَ مِنْ خَلفِهَا مَنْ قَتَلْ ... !

أنَا مَنْ يُحَرِّكُ جَيْشَ الشَّجَاعَةِ ضِدَّ جُيُوشِ الوَجَلْ ...

أنَا مَنْ يُبَدِّلُ طَبْعَ الأُسُودِ لشَعْبي بِطَبْعِ الحَمَلْ ...

أنَا مَذهَبُ الزُّهْدِ حينَ انْتِصَارِ الطَمَعْ ...

أنَا بَلسَمُ الأرْضِ حينَ انْفِجَارِ الوَجَعْ ...

أنَا العَقْلُ إنْ مَا اقتَنَعْ ...

أنَا هَدْأَةُ الرُّوحِ عنْدَ الفَزَعْ ...

أنَا سَكَنُ القَلبِ عنْدَ الجَزعْ ...

يُسَائِلُني الجَمْعُ : « هَلْ تَسْتَطيعُ تُضَمِّدُ هَذا الصَّبَاحَ الذي أثْخَنَتْهُ رِمَاحُ الليالي ؟ »

فَقُلْتُ لَهُمْ : « أسْتَطيعْ ... ! »

لأنِّي كَرَاعٍ إذا تَاهَ ... ضَلَّ القَطيعْ ...

أنَا مِنْجَنيقُ الحَقِيقَةِ

يَقْصِفُ كِذْبًا تَحَصَّنَ خَلْفَ جِدَارٍ مَنيعْ ...

سَأَدَّخِرُ الدِّفْءَ في القَلبِ حينَ الصَّقيعْ ...

أنَا مَنْ يُلَوِّنُ صَفْحَةَ تِلْكَ الحيَاةِ فُصُولاً

وسَوْفَ أظَلُّ أُفَتِّحُ وَرْدي

لأنِّي إذا مَا ذَبُلْتُ يَمُوتُ الرَّبيعْ ...

سَأَبْقَى عَلَى أمَلِ الشَّمسِ حَيًّا بأمْرِ البَصِيرِ السَّميعْ ...

لأنِّي إذا مَا يَئِسْتُ كَطَيرٍ هَوَى

فَسَيَيْأسُ بَعْدي الجَميعْ ... !

تَمَّتْ في القَاهِرَة
2.00

2007/12/1م
صباحًا

الظُّلْمُ ... ظُلْمْ ... !

مَدِينَتُنَا تَسْتَسيغُ الحَياةَ بشَيءٍ مِنَ الجُوعِ

فَهْيَ تُصَرِّفُ حَالَ البُطُونِ بأكْلٍ قَليلٍ مِنَ الجَائعينَ

لتَحْظَى بجُوعٍ أقَلّْ ... !

مَدِينَتُنَا تَقْتَفي السَّلَفَ الفَاسِدينَ

فَتَخْلِطُ بَيْنَ التَّحَرُّشِ بالمُحْصَنَاتِ

وبَيْن فُنُونِ الغَزَلْ ... !

مَدِينَتُنَا قَدْ قَضَتْ عُمْرَهَا في المَتَاهَةِ

ما بَيْنَ مَجْدِ صُرُوحٍ بَنَتْهَا الجُدُودُ ،

وبَيْنَ بُيُوتٍ مِنَ القَشِّ لَيْسَتْ تَقي

السَّاكِنينَ بفَصْلِ الشِّتَاءِ البَلَلْ ... !

مَدِينَتُنَا بُؤْرَةُ المُعْجزَاتِ ...

تَرَاهَا مَعَ الفَجْرِ تَسْعَى لجَمْعِ الفُتَاتِ مِنَ الأرْضِ

وهْيَ تُعَاني الشَّلَلْ ... !

مَدِينَتُنَا آيَةٌ فـي البَلاغَةِ ...

رَغْمَ تَخَلُّفِهَا عَنْ دُخُولِ المَدَارسِ

تُتْقِنُ رَصَّ الرِّضَا فـي جُمَلْ ... !

مَدِينَتُنَا طَوَّرَتْ ذَاتَهَا حِينَ ثَارَتْ عَلَى الظُّلْمِ

رَغْمَ تُرَاثٍ يَحُضُّ عَلَى الصَّبْرِ مُنْذُ قَدِيمِ الأزَلْ ... !

مَدِينَتُنَا شَاهَدَتْ نَفْسَهَا فَوْقَ صَفْحَةِ نَهْرِ الحَيَاةِ

كَوَجْهٍ أصِيلِ الجَمَالِ يُغَطِّيهِ قُبْحٌ دَخِيلٌ

فَبَاتَتْ تَلُومُ تَسَاؤُلَهَا : « مَا العَمَلْ ؟ » ... !

مَدِينَتُنَا حَيَّرَتْ كُلَّ مَنْ يَكْتُبُونَ

فَثَارَتْ عَلَى مُعْطَيَاتِ البَلاغَةِ

قَامَتْ لتَضْرِبَ بالسَّجْعِ عُرْضَ الكَلامِ

لأنَّ المُسَاواةَ في الظُّلْمِ ...

ظُلْمٌ ...

وظُلْمٌ ...

وظُلْمْ ... !!!

تَمَّتْ في القَاهِرَة
2.00

2007/12/31م
صباحًا

حُــزْنٌ مُرْتَجَـلْ ...

الفَرْحُ فـي مِصْرَ انْفِعَالٌ طارئٌ

مَا زَالَ يُرْهِقُنَا تَذَكُّرُهُ

وإِنْ يَومًا تَذَكَّرْنَاهُ

أَرَّخْنَا لفَرْحَتِنا بمَوقِعِهَا مِنَ الأَحْزَانِ

فالطِّفْلُ الصَّغيرُ نَقُولُ فـي ميلادِهِ :

« قَدْ جَاءَ بَعْدَ وَفَاةِ والِدِهِ بشَهْرٍ ...

أو قُبَيْلَ رَحيلِ خَالَتِهِ بشَهْرٍ ...

أو بيَومِ رَحِيلِ عَمَّتِهِ فُلانَةْ ... ! »

الحُزْنُ يَحْكُمُنَا رَئيسًا مُسْتَبِدًّا

لا يَرَى فـي الفَرْحِ غَيْرَ تَمَرُّدٍ وإِهَانَةْ ...

والفَرْحُ شَحَّاذٌ بأَرْوِقَةِ المَدينةِ

يَسْأَلُ السُّكَّانَ أيَّ إِعَانَةْ ...

فـي مِصْرَ يَعْتَقِدُ الجَمِيعُ بأنَّ وَقْتَ الفَرْحِ مَكْرُوهٌ

كَتَأخيرِ الصَّلاةِ

أو الصَّلاةِ بلا خُشُوعٍ حينَ تَمْتَلئُ المَثَانَةْ ...!

والحُزْنُ أمْرٌ وَاقِعٌ

لا تَسْتَطيعُ تَفِرُّ منْهُ

لذاكَ مَنْصُوحٌ بتَدْريبِ العُيُونِ عَلَى الدُّمُوعِ

ويَنْصَحُ الحُكَمَاءُ مِنْ خُبَرَائنا

وكذلكَ الخُبَرَاءُ مِنْ حُكَمَائنا

تَوفيقَ أوْضَاعِ القُلوبِ

على التَّعَايُشِ فـي الحيَاةِ مَع المَهَانَةْ ...

وضُيُوفُ مِصْرَ يُحَدِّقونَ بدَهْشَةٍ فـي لافتَاتٍ عُلِّقَتْ فَوقَ الوجُوهِ

وسُطِّرَتْ بدُمُوعِنا شَفَّافَةً :

« يا أيُّها الضَّيْفُ المُكَرَّمُ ...

فَلْتُبَادِرْ بالدُّمُوعِ فَأنْتَ في أرْضِ الكِنَانةْ ... ! »

* * *

قَدْ يَحْسِبُ الغُرَبَاءُ أنَّ الفَرْحَ والأحْزَانَ

يَقْتَسِمَانِ أحْوالَ الحَيَاةِ بمِصْرَ

مِثْلَ الحَالِ في كُلِّ الأمَاكِنِ والعُصُورْ ...

والحَقُّ أنَّ الفَرْحَ والأحْزَانَ يَقْتَسِمَانِ دُنْيَانَا

ولَكِنْ قِسْمَةً ضيزى تُحَوِّلُ حُزْنَنا مَلِكَ الدُّهُورْ ...

الفَرْحُ و الأحْزَانُ في بَلَدي كَأرْنَبَةٍ تُحِيطُ بهَا النُّمُورْ ...

أو بُلْبُلٍ مَا كَادَ في يَوْمٍ يَطِيرُ مُغَرِّدًا

حَتَّى أحَاطَتْهُ الصُّقُورْ ...